

الأقسام في القرآن

(44) لا ريب ان هذه اللفظة قد استعملت في هذه الموارد، ولكن جميعها ترجع إلى أصل واحد وهو من فوض إليه أمر الشيء المربوب، فلو قيل لصاحب الدار ومالكها رب الدار، فلان أمرها مفوض إليه، ولو أطلق على المصلح و السائس، فلان بيد هؤلاء أمر التدبير والإدارة والتصرف، فلو قال يوسف في حق عزيز مصر: (إِنَّ نَاسَهُ رَبِّكَ أَحْسَنَ مَثْوَايَ) (1)، فلاجل ان يوسف نشأ في إحضانه وقام بشؤونه. ولو وصف القرآن اليهود والنصارى بأنهم اتخذوا أحبارهم أرباباً، وقال: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) (2)، فلاجل انهم تسلموا زمام سلطة التشريع وتصرفوا في الأموال والأعراض كيفما شاءوا. إن الله سبحانه وصف نفسه، بقوله: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (3) وقال أيضاً: (رَبُّ الشَّعَرِ) (4) كل ذلك لانه تعالى مدبرها ومديرها ومصلح شؤونها والقائم عليها. وهذا البيان يكشف النقاب عن المعنى الحقيقي للرب، وهو المعنى الجامع بين هذه الموارد. أعني: من فوض إليه أمر الشيء من حيث الخلق و التدبير والتربية، وبذلك يعلم ما في كلام ابن فارس من تفسيره بالخالق، فانه خلط بين المعنى ولازمه فالخالق ليس من معاني الرب. نعم خالق كل شيء يعد مربياً ومدبراً. وثمة نكتة جديرة بالاهتمام، وهي: أن الوهابيين قسّموا التوحيد إلى _____ 1 - يوسف: 23. 2 - التوبة: 31. 3 - الرعد: 16. 4 - النجم: 49.